نجيب محفوظ

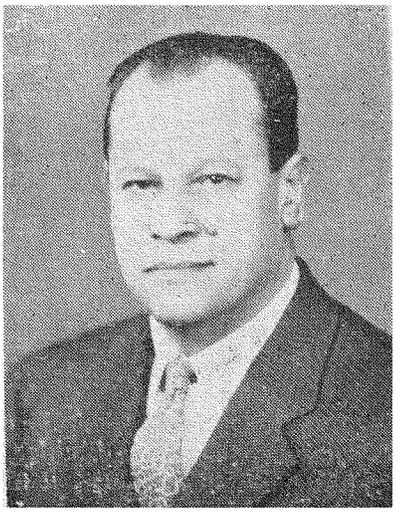

بين الواقع الاجتماعي والحرب الاستعمارية

بقلم احمد محمد عطية

ازاء نجيب محفوظ نشعر باننا امام كاتب واع تماما لقضايا شعبه، متفاعل كل التفاعل معه ، متمكن اشد التمكن من طرفي الادب « الشكل والمضمون » او « الصورة والمادة » كما يفضل اهل الفلسفة ان يقال . في مجموعته الأولى من القصص القصيرة « همس الجنون » الصادرة عام ١٩٣٨ ، نجد هذا الفن المخلص الواعي لقضايا الشعب . ففي قصته الاولى التي اسميت المجموعة باسمها ، نجد مجنونا يخطف الطعام الفاخر من ايدي الاثرياء ليلقي به الى « جماعة من غلمان السبل ، عرايا الا من اسمال بالية . »(١) وهي في فكرتها متسقة مع مضمون قصة « مشوار » التي كتبها يوسف ادريس فيما بعد عن مجنون مماثل ،بينما نجد في قصته « يقظة المومياء » الرمزية ، قصة كل بؤساء مصر الذين نهبت اراضيهم على ايدي الغزاة ثم وزعت على مجموعة من الاتراك والاغوات والغانيات والخدم ، الذين اصبحوا بكوات وباشوات واصحاب معالي واصحاب رفعة ، نجد الفلاح الصعيدي يضرب لانه سرق طعام الكلب المدلل « بيميش » ، ثم مقارنة بين بؤساء هوجو وبؤساء مصر ، وماساة سرقة الاثار المصرية القديمة ونزحها الى متاحف فرنسا ، ولكن المومياء تتحرك وتتكلم ، والمومياء هي شعب مصر ، المومياء تتحرك وتنتقم من اغوات الماضي وباشوات الحاضر ، المومياء ثائرة من اجل ذلة الفلاح المصري وعبوديته وضربه بالسياط ، المومياء تصرخ « ما الذي دهاك ؟ ما الذي دها الارض فجعل اعزتها اذلة واذلتها اعزة ، وخفض السادة عبيدا والعبيد سادة ؟ كيف تملك ايها العبد هذا القصر ويعمل ابنائي فيه خدما ؟ اين التقاليد المتوارثة ؟ والقوانين المقدسة ؟ ما هذا العبث ؟ .. كيف تتجاسر على ابني ايها العبد ؟ لقد سمته الذل بقساوة دلت على العبودية التي تنضح بها نفسك ، ضربته بعصاك لانه جائع ودفعت اخوته الى ضربه ، ايجوع في مصر ابناؤها ؟ الويل لك ايها العبد ... » (٢) وقصته « هذا القرن » تعبير صارخ عن مأساة فساد الحكم والوساطات والاستثناءات التي جعلت من اداة الحكم جهازا دعامته المحاسيب والعملاء .

وينبغي لنا ان نقرر بادىء ذي بدء ان الفهم الاشتراكي لم يكن واضحا عند نجيب محفوظ في اعماله الاولى المجموعة في « همس الجنون » وفي ترجمته « مصر القديمة » . ففي قصة « الجوع » مثلا ، نجد مأساة عامل في ظل الرأسمالية الظالمة المستغلة ، قطعت يده اثناء العمل وبسببه ، ولفظه الرأسمالي صاحب المصنع كالنفايات وازدادت ازمته ، فلم يجد نجيب محفوظ لها حلا سوى على يد ابن الرأسمالي ذاته ، الذي تصدق عليه ، وقال لنفسه « ترى كم اسرة من الاسر التي يشقى بها امثال ابراهيم حنفي (العامل) يمكن ان تسعدها النقود التي اخسرها كل ليلة في النادي !؟ » (٣) . فبعد ان اوضح لنا نجيب محفوظ حقيقة العلاقة المستغلة بين العمال والرأسماليين نجده يقدم لنا حلا اصلاحيا غير منطقي ، على ايدي الرأسماليين انفسهم ، وذلك باصلاح الرأسمالي نفسه ، لا بهدم النظام باكمله ، وربما كان عام ١٩٣٨ والجو الرجعي الذي ساد مصر آنئذ ، هو ما حدا به الى هذا الاتجاه الاصلاحي .

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية ، تكشفت اوضاع جديدة في العالم باسره ، وفي العالم العربي تزايدت حركة التحرر الوطني قوة وضراوة، وكان من نتيجة الحرب العالمية الثانية نمو طبقتين جديدتين متصارعتين، تجار الحرب الذين كونوا الرأسمالية المصرية الجديدة بالمصانع التي خلقتها ضرورة الاكتفاء الذاتي اثناء الحرب ، والعدو اللدود للرأسمالية، العمال ، فقد تزايدت قوة العمال كما وكيفا ، حتى صاروا قوة يحسب حسابها . واصبح المضمون الاجتماعي للثورة المرتقبة اكثر اتضاحا وتفاعلا ، ووقف الاستعمار في صف واحد مع الرجعية ، الاقطاع والرأسمالية ، وتزايد نمو المثقفين الواعين ، بعد ان انضجت الجامعة المصرية ثمارها . في هذا الجو خلق نجيب محفوظ ـ اعظم روائي عربي بلا منازع ـ « القاهرة الجديدة » . واذا كان توفيق الحكيم هو كاتب البعث في اعقاب الحرب العالمية الاولى وفشل ثورة سنة ١٩١٩ ، فان نجيب محفوظ هو الكاتب الواعي المتمرس بقضايا شعبه ، هكذا بدا نجيب محفوظ في قصته الطويلة العظيمة « القاهرة الجديدة » التي اسماها في احدى الطبعات التالية « فضيحة في القاهرة » . ولكن الاسم الاول اكثر انطباقا واتساقا مع مضمون القصة وهدفها ، القاهرة الجديدة ، هي الوطن في حالة يقظة ، هي المجتمع العربي في مصر في اقصى حالات تفتحه وتأزمه . هي معايش حقيقية قام بها نجيب محفوظ للمجتمع المصري ولافكاره ولا احب ان اقدم تلخيصا ، وخاصة اذا كان هذا التلخيص لعمل ابداعي خالص ، فلا بد ان نشوهه ، ولكننا نعرض الخطوط العامة التي تعيننا على تحقيق هدف بحثنا .

في الرواية مجموعة اشخاص ولكنهم نماذج لفئات مختلفة من الشعب العربي في مصر ، امامنا « مأمون » الشاب النقي التقي الورع الطاهر الذي « اعلن في صراحته يوم افتتح الملك الجامعة استهانته برجال الدولة الذين حضروا الاحتفال . ولذلك ايضا جعل يهز منكبيه استهانة كلما رأى الطلبة يتحمسون لمن يدعونهم بالزعماء ، وكان ينكر الاحزاب جميعا ، ويأبى الاعتراف « بالقضية المصرية » ويقول بحماسه المعهود : ان هناك قضية واحدة هي قضية الاسلام عامة والعروبة خاصة . » (٤) و « علي طه » زميل « مأمون » في الجامعة ، ونقيضه

---

(١) همس الجنون ص ٧
(٢) المرجع السابق ص ٩٧
(٣) المرجع السابق ص ١٥٤
(٤) القاهرة الجديدة ص ١٤

تماما ، الذي « لم يكتم اعجابه بمأمون رضوان لصدقه وشجاعته،ولكنه ارتمى بين احضان الفلسفة المادية : هيجل واستولد وماخ ، وآمن بالتفسير المادي للحياة ... وحلم بالجنة الارضية ، فدرس المذاهب الاجتماعية ، حتى طاب له ان يدعو نفسه اشتراكيا ! وانتهى المطاف بروحه ـ التي بدأت رحلتها من مكة ـ الى موسكو ! (٥) مأمون رضوان، المتمسك بدينه وعروبته ، يؤمن بان الاسلام هو دين الاشتراكية .. اذن هذه رواية تؤمن بالاشتراكية ، وتعرض في حياد تام نظريتين متعارضتين في فهم الاشتراكية ، فمأمون رضوان ، وعلي طه ، الصديقان اللدودان هما فارسا المستقبل . وفي الجانب الاخر المجتمع المنحل ، محجوب زميل الثنائي بلا مبادىء ، سوى « الحرية المطلقة .. ظظ المطلقة .. ليكن لي اسوة حسنة في ابليس .. الرمز الكامل لكمال المطلق .. هو التمرد الحق ، والكبرياء الحق ، والطموح الحق ، والثورة على جميع المبادىء ! » (٦) الذي قاده طموحه الى ان يصبح قوادا لاحد افراد الطبقة البورجوازية الكبيرة المتحكمة في الارزاق وفي الاحزاب وفي الحكم، فيتزوج من عشيقته، ويعيش حياة الدنس والعار تحقيقا لفكرته الشيطانية ، ووضويته ، التي بنيت على اساس فاسد ، على طبيعة المجتمع الفاسدة : « الحكومة اي الاغنياء او الاسر . والحكومة اسرة واحدة . الوزراء يعينون الوكلاء من الاقارب . الرؤساء يختارون الموظفين من الاقارب . حتى الخدم يختارون من خدم البيوت الكبيرة . فالحكومة اسرة واحدة ، وطبقة واحدة متعددة الاسر . وهي حقيقة بأن تضحي مصلحة الشعب اذا تعارضت مع مصلحتها ! .. النائب الذي ينفق مئات الجنيهات قبل ان ينتخب لا يمكن ان يمثل الشعب الفقير، والبرلمان في ذلك شانه شأن المؤسسات الاخرى . انظر الى قصر العيني مثلا ، فبالاسم مستشفى الشعب الفقير ، وبالفعل حقل تجارب لاجراء اختبارات الموت على الفقراء ... » (٧) ورابع الاربعة احمد بدير الذي يعترف : « اني صحفي وفدي . والوفد حزب رأسمالي . » (٨) .

ولكن ماذا يفعل « محجوب » الفوضوي الجائع الى لقمة خبز عندما يطلب عملا وهو يحمل بيده اجازة الاداب ، فيواجه الحقيقة المؤلمة في هذا المجتمع : « المسألة لا تعدو كلمة واحدة ولا كلمة غيرها ، هل لديك شفيع ؟ أأنت قريب احد ممن بيدهم الامر ؟ اتستطيع ان تطلب يد كريمة احد من رجال الدولة ؟ ان اجبت بنعم فمبارك مقدما ، وان اجبت بكلا فلتول وجهك وجهة اخرى . » (٩) . مجتمع شعاره كما يقول الاخشيدي قواد الوزير : « ان كل فائدة بثمن .. هناك مثلا عبد العزيز بك راضي .. له كلمة نافذة في العهد الحاضر، ودائرة اختصاصه وزارة الداخلية .. الطريق ميسور ولكن ينبغي ان تعلم انه يأخذ ممن يعينه نصف مرتبه لمدة عامين بضمان ! .. المطربة المعروفة الانسة دولت .. منطقة نفوذها السكك الحديدية ووزارة الحربية وبعض الدوائر الكبرى .. والاسعار كما يأتي : الدرجة الثامنة ثلاثون جنيها ، والسابعة اربعون ، والسادسة مائة جنيه ، والدفع فورا ... » (١٠) . لا فائدة، حقيقة يؤكدها له قواد الوزير « لست بالفتى الامرد ، ولا امك بالفاتنة اللعوب ، فما عسى ان اصنع انا ؟! » (١١) حتى اذا استسلم محجوب للفساد والدمار ، وتسلم في المقابل عشرين جنيها « هذا ثمن القرنين اللذين يحلي بهما رأسه ، كل قرن بعشرة جنيهات ! ورأى على احدى الورقات صورة الفلاح فجرت على فمه ابتسامة خفيفة ، وذكر اباه طريح الفراش ، المهدد بالجوع ، وتساءل لماذا لم يصوروا عليها احد الباشوات ؟ او العلم التركي ؟! وقال لنفسه ساخرا : « ان هذه الصورة شبيهة بامضائه على عقد الزواج ! » (١٢) تزوير وتزييف وغش وخداع ودعارة ، هذه هي حياة من يريد ان يصبح ذا مكانة في مجتمع ما قبل الثورة ، فأي سخط واي غضب يثيره فينا نجيب محفوظ بهذه الصورة الواقعية المثيرة ، وبهذا الفن الخصب الواعي . و « اكثرية طلبات الاعفاء من المصروفات مقدمة من ذوي اليسار .. وحسب احدهم ان يقهقه ضاحكا ، وان يقول لقاسم بك : الا يكفينا هبوط اسعار القطن ؟! ثم مزاح ومداعبة فموافقة ! » (١٣) .

البورجوازية الكبيرة ، الاقطاع ورأس المال، الرجعية ،الارستقراطية، هم اذن الملاك الحقيقيون للمجتمع ، وابناء الارستقراطيين « لم يلق بين اولئك الشبان من يتحدث عن العروبة ، ولا من يناقش في الاشتراكية او اوجست كنت . ومن بينهم جامعيون كثيرون ولكنهم متأقلمون..»(١٤) وافكارهم تدور حول احتقار الشعب « هذا وطن ضربك شرف يا افندينا . » (١٥) .

الامل هنا في صفوف الشعب ، على ايدي ابنائه المثقفين امثال مأمون وعلي طه الذي قال : « ليكن جهادنا كله لمصر وكيف تحول من امة عبيد الى امة من الاحرار . » « وربما سيق الى ما هو اخطر من ذلك جميعا . ما عسى ان ينتظر من يدعو الى الايمان بالعلم والمجتمع والاشتراكية ؟ » (١٦) .

كل شيء بيد الانجليز والسراي ، واذا غضبا على الحكومة انهارت، وانهار تبعا لذلك الاتباع ، امثال محجوب والاخشيدي . ولكن المكر يحيق باهله ، واذا اختلف اللصان ظهرت الحقيقة ، تنازع القواد الاخشيدي وزوج العشيقة محجوب فافضى الاول الى زوجة الوزير بالسر الذي وقفت عليه بنفسها . وماذا حدث ؟ استقال الوزير ونفي محجوب الى اسوان « صاحبنا البائس وحش وفريسة معا .. فالمجتمع الذي نعيش فيه يغري بالجريمة انه يحمي طائفة المجرمين الاقوياء وينهال على الضعفاء . احب ان اسألكما هل يكفي ان يستقيل ذلك الوزير ؟ » « .. وسوف يقبع عاما او عامين او اكثر في نادي محمد علي . ثم يعيد سيرته الاولى ، او يلعب دورا جديدا .. » (١٧) .

و « خان الخليلي » هي قصة الحرب العالمية الثانية ، ونجيب محفوظ هو خير معبر عما بعد ثورة ١٩١٩ ، وعن الحرب العالمية الثانية وما بعدها ... الحرب الاستعمارية بين قوى الفاشية والنازية وبين دول الاستعمار ، حرب ضحيتها الشعوب في كل مكان ووقودها شعوب المستعمرات المتنازع عليها . وقد اوضح لنا نجيب محفوظ بجلاء كيف انعكست اثار الحرب العالمية الثانية على سكان مصر الآمنين برغم عدم اشتراكهم في الحرب .. واضطرارهم لهجرة المدن الى الريف او الى الاحياء البعيدة عن المراكز العسكرية ، ومن هؤلاء اسرة « احمد عاكف » بطل القصة الذي « لعن الغارات التي اجبرتهم على هجر مسكنهم القديم الهادىء ، فاستثار ذكرى تلك الليلة الجهنمية التي زلزلت القاهرة زلزالا مخيفا ... كانت الدنيا نائمة ـ تلك الليلة المفزعة ـ يستقبل ليلها هزيعه الاخير . وكما تعودت القاهرة في مثل تلك الساعة من الليل اطلقت صفارات الانذار نفيرها المتقطع الذميم ، فاستيقظت الاسرة ونهض احمد لاطفاء المصباح الساهر ... وتتابعت الانفجارات الشديدة واختلط تفجيرها بذاك الصفير المبحوح المقوت ، فارتجت الارض ارتجاجا وزلزل البيت زلزالا ، ولم ينقطع الضرب لحظة واحدة وبدا كأن السماء ستظل تقذف الارض بهاتيك الرجوم الشيطانية في ذاك

ـ التتمة على الصفحة ٦٤ ـ

(٥) المرجع السابق ص ٢٢ و ٢٣
(٦) المرجع السابق ص ٣١
(٧) المرجع السابق ص ٤٦
(٨) المرجع السابق ص ٢٤
(٩) المرجع السابق ص ٨١
(١٠) المرجع السابق ص ٨٤ و ٨٥
(١١) المرجع السابق ص ٨٦
(١٢) المرجع السابق ص ١٢٢
(١٣) المرجع السابق ص ١٢٤
(١٤) المرجع السابق ص ١٦١
(١٥) المرجع السابق ص ١٨٩
(١٦) المرجع السابق ص ١٦٧
(١٧) المرجع السابق ص ٢١٤
(١٨) خان الخليلي ص ٢٥

نجيب محفوظ

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٢ ـ

العناد الشيطاني الجبار .. » (١٨) و « العباسية خراب .. اما مصر الجديدة فقل عليها السلام ، وقصر النيل امست اثرا بعد عين ومخازن الترام دمرت وجثث العمال اكوام ! » (١٩) و « الاسكندرية تضرب بالقنابل من الجو ومن البر حتى هجرها اهلوها الى دمنهور .. » (٢٠) هكذا تحولت بلادنا الى مقابر واطلال وجثث بسبب التنافس الاستعماري والحرب الاستعمارية ، ولم يعد احد بآمن في بيته وفي بلده والموت يتساقط عليهم من السماء في كل لحظة . و « جنود الحلفاء يلتهمون اللحوم والفاكهة والنساء ! » (٢١) وهنا يتغير المجتمع بظهور طبقةجديدة من اثرياء الحرب « ان الحرب ترفع كثيرين من السفلة ! ... السفلة هذا صحيح ولكن لا يوجد حد فاصل بين السفلة والطبقة العالية ، فارستقراطيو اليوم كانوا سفلة الامس . الا تعلم ان رعاع الغزاة انتهوا في الماضي اراضينا بحكم الغزو ؟ ... وها هم اولاء يكونون طبقة عالية ممتعة بالجاه والتسؤدد والامتيازات التي لا حصر لها . » (٢٢) .

كل هذا يؤكد لنا الى اي حد كان نجيب محفوظ واعيا بمأساة الوطن خلال الحرب العالمية الثانية ، مأساة سياسية واجتماعية معا . خان الخليلي رواية ساخطة على الحرب وعلى الاستعمار وعلى نظام المجتمع الاقطاعي الرأسمالي المتعفن : « ليس يوجد شر من نظام يقضي على اناس بالانحدار الى مستوى الحيوان الاعجم . ولست ادري كيف تطيب الحياة لقوم عقلاء وهميعلمون ان غالبية قومهم جياع لا يدخل بطونهم ما يقيم اودهم ، جهلاء لا ترتفع عقولهم عن ادمغة الدواب ، مرضى تستوطن الجراثيم اجسادهم الهزيلة . الم يخطر لهم ان ينادوا بمبدأ المساواة بين الفلاحين والحيوانات مثلا ؟ فان للحيوان على سادة الريف حقا في الغذاء والمأوىوالصحة لا مراء فيه،ولم يقر بمثله للفلاح!»(٢٣).

بهذا الوعي الاجتماعي بقضايا الشعب وامانه في الثورة سارت روايات نجيب محفوظ الاخرى ، فزقاق المدق هي ايضا مأساة شعبنا في الحرب العالمية الثانية ، نهب الاعراض وافساد الذمم وطبقة اللصوص الذين اثروا على حساب المعسكرات البريطانية فكونوا رأسمالية انتهازية جديدة ، مأساة « حميدة » فتاة الزقاق و « عباس الحلو » الذي لقي مصرعه بايدي جنود الدولة المحتلة ، « عباس الحلو » رمز الشباب المصري الطموح الكريم المكافح الثائر لشرفه وعرضه الذي دنسه جنود الاستعمار البريطاني . مأساة القاهرة التي تحولت الى مواخير ، كل هذا جمع في نفوس مواطنينا السخط على الاستعمار والتخلف الاجتماعي والحرب التي لم يكن لنا فيها ناقة ولا جمل ، والتي اكتوى بنارها شعبنا ، اخلاقيا وماديا ، معسكرات التي تمتص شبابنا وتغريهم بالقروش صعبة المنال حينئذ ، ثم تبصقهم كالنفايات ، الدعاية الاستعمارية التي ضللت بعض البسطاء امثال « حسين كرشة » الذي يحث « عباس الحلو » مثال الانسان المصري الوديع المسالم ، علىالعمل بالجيش الانجليزي « عليك بالجيش الانجليزي كنز لا يفنى . هو كنز الحسن البصري . ليست هذه الحرب بنقمة كما يقول الجهلاء ، ولكنها نعمة النعم ... وسوف تطول الحرب عشرين عاما .. » (٢٤) والجيش الانجليزي هو مأساة « عباس الحلو » ، رمز مصر ، فيخطف احد القوادين « حميدة » خطيبته وحبيبته ، التي اعماها الفقر في « زقاق المدق » واغراها الطموح واغواها القواد ، لتبيع شرفها لجندي من جنود الحلفاء ، جندي اميركي ، ولعل هذه اول اشارة الى الاستعمار الاميركي الجديد في رواية مصرية ، « ان الضابط الاميركي يدفعخمسين جنيها عن طيب خاطر ثمنا للعذراء ... » (٢٥) ولكن « حسين كرشه » الذي اتهمه ابوه بانه صاحب « قرش انجليزي » سرعان ما اصبح من نفايات الجيش الانجليزي « استغنوا عن كثيرين غيري .. يقولون ان الحرب وشيكة الانتهاء . (٢٦) . وتعليم اللغة الانجليزية يرتبط بزوال الشرف وبقاء العهر والدنس في مدرسة العاهرات ، « هذا الفصل لتعليم مبادىء اللغة الانجليزية » (٢٧) هكذا اشار القواد الى النسوة العاريات . يظل حسين كرشة ـ الضحية الاولى للحرب الاستعمارية ـ يصرخ « نحن تعساء .. بلد تعس واناس تعساء .. اليس من المحزن الا نذوق شيئا من السعادة الا اذا تطاحن العالم كله في حرب دامية ؟!.. فلا يرحمنا في هذه الدنيا الا الشيطان ! » وليس معنى ذلك انه يعشق الحرب ، ولكنه الفقر سر صرخاته ، فالحرب تمثل له الدمار والخراب في اعماقه بلا صراخ ، يبين لنا نجيب محفوظ « الحق ان ركبتيه كانتا تتخلخلان اذا سمع صفارة الانذار وكان وكان من رواد المخبأ المواظبين .. » (٢٨) واذا ما رأى « عباس » حميدة بعد ضياعها ، « في جلسة شاذة بين نفر من الجنود » (٢٩) ثار وقتله الجنود الانجليز شر قتلة .. جنود الاحتلال دنسوا شرف حميدة ، اغاروا سكارى على البيوت الآمنة ، داسوا الشرف ، وقتلوا الشباب الشجاع ، ولم يتصد لهم احد من الشرطة « الانجليز تركناهم والشرطة تحيط بهم .. ولكن من ذا يستطيع ان ينال منهم حقا . » (٣٠) ومع ذلك تختتم الرواية بالايمان القوي بالمستقبل « اليس لكل شيء نهاية ؟! بلى لكل شيء نهاية .. » .

وفي الرواية خطوط اخرى متوازية مع خطها الرئيسي ، ففي قصة حميدة وعباس الحلو ، نجد المعلم كرشه الذي كان يتقاضىالرشوة من الحكومة ثم يقاطع انتخاباتها « واراد ان يلعب الدور نفسه في انتخابات صدقي ـ فيأخذ النقود ويقاطع الانتخابات ـ ولكن عيون الحكومة راقبته يوم المعركة ، وحملته مع غيره في عربة لوري الى مركز الانتخابات .. » وليس مصادفة ان يكون مدير دعاية المرشح لمجلس النواب الذي يقدم الرشاوى ، قوادا ... فالفساد مستشر في كل مكان .. و « السيد علوان » صاحب تجارة العطارة التي « ضاعفت ظروف الحرب من نشاطها .. » اراد ان يكمل الشوط الى نهايته كسائر افراد طبقته وان يرشح نفسه للانتخابات لولا نصيحة ابنه المحامي الذي اقنعه بانه « ستستغرق الانتخابات الافا من اموالك دون جدوى ثمنا لكرسي غير مضمون ، وهل البرلمان في بلادنا الا كمريض بالقلب تهدده السكتة في اي لحظة ! » .

و « بداية ونهاية » تعرض مأساة الاسرة المنكوبة عندما يرحل عائلها عن الدنيا فلا تمد الدولة يد المعونة لاعالة اسرته ، فتنهار «نفيسة» وتقع في بؤرة الرذيلة تحت الحاح الحاجة . بل ان رواياته التاريخية الاولى « رادوبيس » و « عبث الاقدار » و « كفاح طيبة » كلها روايات ذات مضمون اجتماعي وسياسي تقدمي تفضح النظام الملكي الفاسد ، مستعينة بالرمز وبالتاريخ لتصل الى هدفها ابان فترة الجذر الثوري التي عاشتها مصر في الثلاثينات . واذا كان نجيب محفوظ يذكر لنا انه اتم كتابة الثلاثية في ابريل ١٩٥٢ اي قبل نشوب ثورة ٢٣ يوليو المجيدة ، واذا كانت هذه الرواية العظيمة معايشة رائعة للمجتمع المصري بين الثورتين ١٩١٩ ، ١٩٥٢ ، فان صدورها بعد قيام الثورة في مصر يجعلنا نسقطها الان من مجال بحثنا هذا ، اذ دخلت في باب اخر فيمكن ان ندرجها ضمن رواياته التاريخية .

القاهرة

احمد محمد عطية

(١٩) المرجع السابق ص ٢٧
(٢٠) المرجع السابق ص ٢٤٨
(٢١) المرجع السابق ص ١١٥
(٢٢) المرجع السابق ص ٥٥
(٢٣) المرجع السابق ص ٧٧
(٢٤) زقاق المدق ص ٣٣
(٢٥) المرجع السابق ص ١٩٩
(٢٦) المرجع السابق ص ١٨٨
(٢٧) المرجع السابق ص ١٩٧
(٢٨) المرجع السابق ص ٢٢٢
(٢٩) المرجع السابق ص ٢٥٤
(٣٠) المرجع السابق ص ٢٥٧